الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

نظريـة نفـي العامـل عنـد ابـن مضـاء القرطبـي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

من إعداد الطالبتين:

- سعيـدة زكراوي
- مريـم خيذر

إشراف الأستاذ:

عمر بورنان

السنة الجامعية:2013/2012

شكر وعرفان

لعل أصدق وأعظم شكر نستطيع أن نوجهه هو شكرنا لمقدر الأقدار ومصرف الأمور على ما يشاء ويختار،إلى من لا يقصده أحد في محنة إلا فرج كربته

إلى الذي وهب اليسر بعد العسر إليك يا ربي كل الحمد والشكر

"إن الله ذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون"

{سورة البقرة،الآية 243}

نتقدم بأصدق وأعظم شكر إلى من تمثل العلم في نفسه وبعثه إلينا ينابيع صافية

إلى من فتح أمامنا آفاقا رحبة للمضي قدما إلى من كان هدفه ومسعاه إنارة بصيرتنا دائما وأبدا.

إلى من تمثل فينا مصابيح الدجى فرفعها عاليا أستاذنا الفاضل " **عمر بورنان**"

كما لا ننسى من كان عونا وسندا لنا الأستاذ "عيسى شاغة" وإلى الأستاذة التي كانت بمثابة الأخت "بودالية رشيدة".

وإلى كل من ساهم من بعيد أو من قريب إلى كل أصحاب القلوب الرحيمة التي أعانتنا على إنجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة.

سعيدة و مريم

إهداء خاص

ما أروع قول النبي صلى الله عليه و سلم:"الجنة تحت أقدام الأمهات"

و ما أروع جبران عندما كتب إن أعذب ما تتفوه به البشرية هو لفظة"الأم،

و أجمل مناداة في الوجود" أمـــــــي"

إلي التي كرمها الرحمان بذكرها في القرآن، وشرفها العدنان بقوله تحت أقدامها الجنان ، إلى من تضيق اللغة في وصفها و ترفع الأبجدية راية الإستسلام في إحتوائها، إلى التي هي أكبر من الكلمات مما حوته دفاتري و كل المذكرات إلى التي أعتبرها معجزة بعد أن ولى زمن المعجزات.

إلى التي فارقتني في صغري و لم تكتحل بها عيني لطالما أردت أن أوفيها بعضا من حقها ، ولكنني أعلم بأن حقها أعظم مما أملك من كلام و هدايا فأقبلي ما يقدمه قلبي قبل يدايا

إلى التي كان منايا أن تكون معي في هذا اليوم الذي أعتبره يوم إنتصاري فأدعو من المولى عز و جل أن يلاقيني بها في الآخرة بعد أن حرمتنا الأقدار أن نكون معا في الدنيا.

فغفر الله ذنبها و طيب ثراها و جعل الجنان مأواها

أزف حروف شوقي كي تقبل روحك الطاهرة البعيدة عني.

أمـــي الحبيبـــة

إهداء

الحمد لله الذي أعاننا على العلم و زيننا بالحلم و أكرمنا بالتقوى

أتقدم بإهداء عملي المتواضع إلى من تخونني عن شكره العبارات إلى الذي كفلني و على المبادئ والمثل العليا ربايني إلى ذلك المعشوق الذي علمني حب العلم و العمل إلى ذلك الذي أحمل اسمه بافتخار أبـــي الغالـــــي

إلى التي تحمل أحق كلمة ينطق بها اللسان إلى من بحبها كان النجاح لي مكتوب،ريحانة عمري ونبع الحنان أوصى بها الرحمان تحت أقدامها الجنان

أمـــي الغالـــــية

إلى ورود الدنيا و أبهاها شقيقاتي فاطمة الزهراء، سمية، زهية، أسماء

إلى سراج الدروب و أضواها شقيقاي أحمد، سفيان

إلى البلبل المغرد و لؤلؤ المستقبلحسام الدين حرايي

إلى صانعي تاريخ مملكتي جدتاي

إلى أشمخ الجبال و أعز الناس عمي الحاج

إلى من جمعتني بهم جسور المحبة والأخوة والوفاء صديقاتي

خديجة،أمال،أمينة،كريمة،سمية،أحلام،فتيحة،نعيمةسليمة ومفيدة.

إلى ربة أخت لم تلدها لي أمي إلى التي شاركتني رسم حلمي وفي قلبهاالكبير احتوتني

و في إنجاز هذا البحث ساعدتني سعيدة

وإلى كل من ينحدر من عائلة " خيـــــــذر" وإلى كل من يعرفني أهدي عملي.

مريم

مقدمـــــة

ألا كل الحمد وكامل الشكر لرب العالمين، على ما يسر لنا من النعم وهيأ لنا من العمل الكريم, وما وهبنا من الطمأنينة والرضا بجميع ما تيسر، وما وفقنا فيه من خدمة العلم وأصحابه ومحبيه, والصلاة والسلام التامان الأكملان على سيدنا محمد رسول الحق والهدية وحامل راية الخير والصلاح للبشر أجمعين.

وبعد:

لقد بني النحو العربي على قواعد شكلية تم استقراؤها من كلام العرب، والقران الكريم وقد مهدت هذه القواعد لتكوين هيكلة عامة قام على أساسها ما اصطلح على تسميته العامل النحوي الذي عد الركيزة الأساس في دراسة هذا العلم، إذ تنوعت مصادر الأفكار وتعددت روافد المذاهب والمعتقدات وهو ما انعكس سلبا على النحو حتى ساد هذا التنوع وطغى على معظم مصطلحات النحو وأبوابه وموضوعاته ومن ثم استعيرت المصطلحات والتقسيمات المنطقية والفلسفية إلى النحو وأصبح محكوما بمسلمات لا علاقة له بها سوى أنها انعكاس فكري للمشتغلين به.

فالعامل النحوي مسألة قديمة، تمثل عنصرا جوهريا من مكونات الدرس والتحليل في تاريخ النحو العربي، وقد انتثرت جزئياتها في المصادر القديمة والمتأخرة،والمراجع الحديثة والمعاصرة، حتى كاد لا يخلو من آثارها كتاب نحوي معتبر، ومن ثم توهم كثيرون من الباحثين المعاصرين ، ضخامة منزلتها في الدرس النحوي.

كما يعتبر من أهم الأركان والأصول التي قام عليها بناء النحو العربي كله وهي نظرية فلسفية منطقية تعتمد على فكرة التأثر والتأثير، وهي فكرة منطقية أصلا ثم تطورت ونضجت نتيجة المجهودات التي قام بها النحاة في التصور وتوليد

الأفكار فقسموا الكلمة إلى: اسم و فعل وحرف ووضعوا علامة كل نوع من هذه الأنواع.

ولقد عالجنا في بحثنا هذا نظرية نفي العامل عند ابن مضاء القرطبي التي كانت محطة اهتمام الكثير من النحاة محاولين الإجابة عن بعض الأسئلة وهي :

ما مفهوم العامل؟ وما هي أنواعه وأهم شروطه ؟ وكيف نفى ابن مضاء القرطبي هذه النظرية؟

ولقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف نظرية العامل من جميع جوانبها وتحليل آراء ابن مضاء القرطبي المتمثلة في نفيه لهذه النظرية.

وإن ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو تعدد آراء النحاة في نظرية العامل ونجد ابن مضاء القرطبي في طليعتهم، الذي حاول أن يجد لنفسه طريقا غير سالك إلى ما توصل إليه النحاة المشارقة في قضية العامل فكان الرد عنوان فهمه .

معتمدين على جملة من المراجع والمصادر أهمها :

- بكري عبد الكريم، أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي.

-محمد عيد، أصول النحو العربي في نظرة النحاة و رأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث.

- ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة.

ومن هنا ارتأينا تقسيم بحثنا هذا إلى مقدمة و (فصل نظري، فصل تطبيقي) وخاتمة وقائمة المراجع المعتمدة.

ففي الفصل الأول: أدرجنا فيه مبحثين: **الأول** عرضنا فيه التعريف بابن مضاء القرطبي (نسبه، ثقافته، شيوخه وأثاره).

أما بالنسبة **للمبحث الثاني** فتطرقنا فيه إلى نظرية العامل (تعريف العامل لغة واصطلاحا وذكرنا أنواع العامل وكذلك شروطه وصولا إلى موقف النحاة منه).

أما **الفصل الثاني**: فهو تطبيقي عرضنا فيه " موقف ابن مضاء القرطبي " المتمثل في آرائه (العوامل اللفظية، العوامل المحذوفة والعوامل المستترة)، كما أدرجنا تطبيقه في باب الاشتغال.

وحاولنا في خاتمة البحث رصد أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا الموضوع.

غير أننا واجهنا صعوبات خلال إنجاز هذا البحث خاصة بما يتعلق بالمراجع التي تناولت هذا الجانب بالتحديد، لكن حبنا وشغفنا لهذا الموضوع زرع فينا حب الاكتشاف أكثر.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الأساتذة الكرام الذين ساعدونا، و خاصة أساتذة معهد اللغات والأدب العربي.

وفي الأخير نقول أننا بذلنا قصارى جهدنا من اجل إيضاح عناصر وأفكار هذا البحث ونأمل أننا قد وفقنا في مسعانا فإن اقتربنا من الهدف فيما عرضناه فالفضل والمنة لله وحده وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

2013/05/26

الفصل الأول

ماهية العامل

1. تعريف ابن مضاء القرطبي
2. تعريف العامل
3. نشأة العامل
4. مظاهر العامل
5. شروط العامل
6. موقف النحاة من العامل

1- التعريف بابن مضاء القرطبي.

أولا: نسبه:

هو أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن سعيد بن حريث بن عاصم بن مضاء بن مهند بن عمير اللخمي، اشتهر فيما نقل صاحب " الذيل والتكملة " بالفروسية والشجاعة.

يكنى أبا جعفر وأبا العباس، وأبا القاسم، ويلقب غالبا بالقرطبي نسبة إلى قرطبة وابن مضاء نسبة إلى جده السادس، ويجنح من أرخوا لابن مضاء على أنه نشأ في قرطبة العاصمة الثقافية للأندلس، فابن مضاء جياني الأصل، قرطبي النشأة أندلسي الوطن، ولد بقرطبة سنة ثلاث عشرة وخمسمائة للهجرة.[1]

ثانيا: ثقافته:

نشأ ابن مضاء منقطعا إلى طلب العلم في موطنه بالأندلس، حيث روى عن جمهور واسع ذكره صاحب " الذيل والتكملة "منهم أبو الحسن عامر زوج عمته وشريح الذي تلا بقراءة الحرمين عليه،تأدب في العربية على يد أبي بكر بن سليمان بن الرماك وأخذ عنه كتاب سيبويه، كما تتلمذ على يد أبي القاسم بن بشكوال.[2]

ولقد تنوعت معارفه إذأحاط بكل علوم عصره، فكان مقرئا، محدثا، مكثرا قديم السماع، واسع الرواية عليها ضابط لما يحدث به، ثقة ذاكرا لمسائل الفقه، عارفا بأصوله و متقدما في علم الكلام ماهرا في كثير من علوم الأوائل كالطب والحساب والهندسة متوقد الذكاء، حافظا للغات، بصيرا بالنحو، مختارا فيه، مجتهدا في أحكام العربية، ولقد كان شاعرا مجيدا.

1- بكري عبد الكريم، أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، ط1، القاهرة، 1999 دار الكتاب الحديث، ص 13.
2- نفسه، ص 14.

هذان البيتان اللذان قالهما عندما اشتد اشتياقه إلى مسقط رأسه قرطبة:

ياليت شعري وليت غير نافعة.

منهم قنطرة الوادي وجامعها

متى أرى ناظرا في جفني قرطبة

والعلم أعظم شيء وهو رابعها[1]

ثالثا: شيوخه:

يذكر المؤرخون أن ابن مضاء القرطبي قد تتلمذ على يد عدد كبير من العلماء وسنقتصر على ذكر من تلقى عنهم مباشرة وأطال المكوث معهم.

- القاضي عياض: أخذ عنه من التفسير والفقه وأصول النحو.

- ابن عربي: إمام ابن مضاء توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة هجري.

- ابن الرماك: أثر في ابن مضاء في المجال اللغوي، توفي سنة واحد وأربعين وخمسمائة هجري.

- ابن سمحون: درس عنه العربية،المتوفى سنة أربع وستين وخمسمائة هجري.[2]

رابعا: آثاره:

يكاد يتفق العلماء والمؤرخون على أن ابن مضاء قد ألف كتبا ثلاثة هي:

1- الرد على النحاة.

2- المشرق في النحو.

3- تنزيهالقرآن عملا يليق بالبيان.

1- بكري عبد الكريم،أصول النحو العربي في ضوء ابن مضاء القرطبي، ص 14.
2- نفسه، ص 09- 20- 21.

لم يظهر منها إلا كتاب واحد وهو كتاب " الرد على النحاة "وهو الكتاب الذي يصور منهجه وهضم الآراء النحوية التي انفرد به وخرج به عما ألفه النحاة الأقدمون.

2- تعريف العامل:

أولا: التعريف اللغوي

العامل عند الخليل هو المشتغل بالطين وجمعه عملة وهم الذين يعملون بأيديهم ضروبا من العمل حفرا وطينا، جاء في العين " عمل عملا فهو عامل واعتمل لنفسه: عمل لنفسه... والعمالة أجر ما عمل لك والعملة: الذين يعملون بأيديهمضروبا من العمل حفرا وطينا، وأعملت المطي اتبعتها وفلان يعمل رأيه ورمحه وكلامه، ونحوه عمل به والبناء يستعمل اللبن إذا بني به بناء"[1]

ولقد ورد في لسان العرب لابن منظور: إنه جاء في الحديث (ما تركت بعد نفقة عيالي ومؤونة عاملي صدقة أراد بعياله زوجاته، وبعامله الخليفة بعده، وإنما خص أزواجهلأنه لايجوز نكاحهن).

والعامل: هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله ومنه قيل الذي يستخرج الزكاة: عاملا."[2]

ثانيا: التعريف الاصطلاحي

يعرفه عباس حسن بقوله: " العامل هو ما يدخل على الكلمة فيؤثر في آخرها بالرفع أو النصب أو الجر أو الجزم كالفعل فإنه يؤثر في آخر الفاعل فيجعله

1- الخليل بن احمد الفراهيدي، العين، ت عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2003، دار الكتب العلمية، الجزء الثانيمادة عمل.
2- ابو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان، 2005، دار صادر، الجزء التاسع، مادة عمل.

مرفوعا وفي آخر المفعول فيجعله منصوبا أو كالجازم فإنه يؤثر في آخر الفعل فيجعله مجزوما "[1]

وفي لسان العرب لابن منظور: " العامل في العربية ما عمل عملا ما، فرفع أو نصب أو جر كالفعل والناصب والجازم،وكالأسماء التي من شأنها أن تعمل أيضاوكأسماء الفعل، وقد عمل الشيء في الشيء أحدث فيه نوعا من الإعراب"[2]

كما ورد كذلك تعريف العامل في قوله عفيف دمشقية: " فأما المقصود بالعامل فهو أنه في أية ظاهرة من ظواهر الإعراب في الكلمة (رفعا أو نصبا أو جرا أو جزما) من وجود مؤثر يعمل فيها كي تكسب تلك الظاهرة، فالفعل مثلا يعمل الرفع في الفاعل، والنصب في المفعول، وكان وأخواتها تعمل الرفع في أسمائها، والنصب في أخبارها وعلى العكس منها إنوأخواتها وحروف الجزم تعمل في الأفعال فتسكن أواخرها،أو تحذف منها حروف العلة أو نون المثنى والجمع والمبتدأ يعمل الرفع في الخبر إلىآخر ما هناك مما اصطلحوا عليه "[3].

وبعبارة أخرى يقول عباس حسن: " العامل هو مايؤثر في اللفظ تأثيرا ينشأ عنه علامة إعرابية ترمز إلى معنى خاص كالفاعلية أو المفعولية أو غيرهما، ولا نفرق بين أن تكون تلك العلامة ظاهرة أو مقدرة "[4].

ويتضح من هذه التعريفات أن العامل هو المسبب للإعراب وعلامته من رفع ونصب وجر وجزم.

1-عباس حسن، النحو الوافي، الطبعة الخامسة عشر، القاهرة، 1119 م، دار المعارف، ج 1، ص 441.
2- ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة محققة، بيروت، 2005، دار صادر، الجزء التاسع، مادة عمل.
3- عفيف دمشقية، تجديد النحو العربي، لبنان، 1981، معهد الإنماء العربي، ص 157.
4- عباس حسن، النحو الوافي، ص 75.

3-نشأة العامل:

يعتبر العامل أحد المواضيع التي عالجها النحاة في دراستهم ومعيارا هاما في أبحاثهم يساهم في فهم لغتهم وتنميتها فهو العمود الفقري الذي تدور حوله الأبحاث النحوية الرئيسية و الفرعية لما له من دور في تقنين اللغة وتقصيد قواعدها وفي ضبط الكلمة والجملة العربية وجعلها في منأى عن الخطأ.

لقد تضاربت الآراء حول نشأة العامل فمن الباحثين من يرى أن العامل نشأ موازيا لنشوء النحو وآخرون يوجهون نشأة العامل في النحو إلى التأثر بالفلسفة والمنطق.

حيث لا يفصل القدماء بين نشأة النحو والعامل لأن منطلقها واحد، " وإذ نمسك الخيط من أوله في مسألة العامل وما انبثق عنها من أحكام وتفريعات فنقطة البدء عند نهاية سنة سبعة وستين للهجرة (67 ه) تاريخ وفاة أبي الأسود الدؤلي واضع نقاط الإعراب في القرآن الكريم "[1].

فلقد وضع أبو الأسود الدؤلي نقط الإعراب ولكن الرواة ينسبون إليه أنه وضع أبوابا من النحو، وفي ذلك يقول ابن سلام الجمحي المتوفى سنة 232 ه "، كان أول من أسس العربية وفتح بابها و أنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي.... و وضع باب الفعل والمفعول والمضاف وحروف الجر والرفع والنصب والجزم "[2].

ومن هذا القول يتضح أن أبا الأسود الدؤلي هو مؤسس علم النحو بوضعه نقط الإعراب، هذا الأخير الذي كان باعثا لمعاصريه على التساؤل عن أسباب الإعراب وتفسير ظواهره فأثارت هذه التساؤلات مناقشات كثيرة حول ما هو مرفوع وما هو منصوب وما هو مجرور هذا هو اللب أو الأساس الذي قامت عليه نظرية العامل فيما بعد.

1- أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القران الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية، مصر، 2003، دار المعرفة الجامعية، ص 63.

2- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ت: محمود محمد شاكر، مصر، 1952، دار المدني بجدة، ج 1 ص 12.

أما ابن سلام الجمحي قال عنه: " أنه كان أول من بعج النحو ومد قياسه وشرح العلل " [1]، وقد عرف هذا اللغوي بكشف العيوب اللغوية للشعراء خاصة الفرزدق.

ليأتي فيما بعد " عيسى بن عمرو الثقفي المتوقي سنة(149 هـ) الذي لقن تلميذه الخليل والنحاة من بعده فكرة تقدير العوامل المحذوفة ".[2]

ونجد أيضا عمرو بن علاء (ت سنة 144 هـ) هذا الذي كان لغويا وروائيا ثقة من رواة الشعر القديم أكثر منه نحويا إلا أننا لانعدم عنده بعض التعليلات في النحو تدور كلها في فلك البحث عن أسباب وحركات الإعراب فمن ذلك قراءته

{ وجئتك من سبإ بنبأ يقين} (النمل:22).

" فترك صرف سبأ لأنه اسم لقبيلة حملا على المعنى ".

وتظل هذه الأقيسة وتلك النظرات تنمو وتتفرع حتى يتضح عودها وتستوي نظرية كاملة في العامل وما فيه من أحكام وتفريعات عند سيبويه(توفي سنة 180 هـ) ومن قبله أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي.[3]

4-مظاهر العامل في النحو كما قررها النحاة:

قال الجرجاني في كتابه (العوامل المائة) " العوامل في النحو مائة عامل وتنقسم إلى أقسام لفظية و معنوية "[4].

1- أبو بكر محمد بن الحسن الزبيري الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر 1973، دار المعارف ص 31.
2-احمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب، ص 65.
3- شوقي ضيف، المدارس النحوية، الطبعة السابعة، مصر، 1119، دار المعارف، ص 28.
4- ع/ محمد عيد،أصول النحو العربي في نظرة النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث الطبعة السادسة، مصر"القاهرة"1997، عالم الكتب، ص 208.

العوامل اللفظية السماعية : وهي ما سمعت عن العرب ولا يقاس عليها غيرها كحروف الجر و الحروف المشبهة بالفعل، فمثلا فإن الباء وأخواتها تجر الاسم فليس لك أن تتجاوزها وتقيس عليها غيرها.

أما اللفظية القياسية: ما سمعت عن العرب ويقاس عليها غيرها.

وتفسير هذا المعنى أنه سمع لها أمثلة مطردة وصلت إلى بناء قاعدة كلية في ذلك النوع من العوامل، فكل ما يصدق عليه تلك القاعدة يطلق عليه اسم العامل اللفظي القياسي.

أما العوامل المعنوية : هي معنى من المعاني لا نطق فيه هو معنى يعرف بالقلب ليس للفظ فيه حظ.

هذه الأصناف الثلاثة تتلخص مظاهرها فيما يلي:

أولا: العوامل اللفظية السماعية:وهي واحد وتسعون عاملا وثلاث عشرة نوعا.

النوع الأول:حروف تجر الاسم فقط، وهي سبعة عشر حرفا نذكر منها: من،إلى في.

ومعنى هذا أن هذه الحروف هي التي تختص بالأسماء فقط في عملية الجر.

النوع الثاني:الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر وهي ستة أحرف منها: إن، أن.

والشاهد عندنا في عمل إن هو: " إن العمر قصير"، قامت برفع المبتدأ وصار اسمها هو" العمر" و رفعها للخبر فصار خبرها " قصير".

النوع الثالث: حرفان يرفعان الاسم و ينصبان الخبر لا، ما المشبهان ب(ليس)[1].

1-محمد عيد، أصول النحو العربي في نظرة النحاة و رأي ابن مضاء و ضوء علم اللغة الحديث، ص 208.

و نوضح هذا النوع من خلال المثال التالي:" لا أحد حاضر هنا " لا " شابهت " ليس" في الحكم.

النوع الرابع: حروف تنصب الاسم المفرد فقط وهي سبعة أحرف"الواو بمعنى مع"

"إلا: الاستثناء""ياء: في النداء""أي: في النداء""هيا: في النداء" "أيا: في النداء""الهمزة: في النداء".

و يمكن توضيح ذلك من خلال قوله تعالى: **{يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا} (مـريم: 28) .**

النوع الخامس: حروف تنصب الفعل المضارع وهي أربعة أحرف منها: أن، لن.

مثال ذلك:" لن يضرب زيد عمرا".

هنا الحرف الناصب لن قام بنصب الفعل المضارع "يضرب".

النوع السادس: حروف تجزم الفعل المضارع، وهي خمسة أحرف: أن، لم، لما

لام الأمر، لا الناهية.

مثال توضيحي الشاهد في قول الله تعالى: **{فلا تجعل عليهم إنما نعد لهم عدا}(مـريم: 84) .**

هنا لا قامت بجزم الفعل المضارع "تجعل".

النوع السابع: أسماء تجزم الأفعال على معنى (إن) للشرط والجزاء، وهي تسعة أسماء: من، أي، ما، متى، مهما، أينما، أنى، حيثما، إذما.

و نوضح ذلك من خلال المثال التالي: "من يجتهد ينجح".

من اسم شرط جزمت فعل الشرط "يجتهد" و جواب الشرط "ينجح".

النوع الثامن: كلمات تسمى أسماء الأفعال، بعضها يرفع وبعضها ينصب وهي تسع كلمات.

والناصبة منها ست كلمات: رويد، بله، هاء، دونك، عليك حيهل والرافعة منها ثلاث كلمات: هيهات، شتان، سرعان[1].

في هذا النوع يذكر لنا كلمات تسمى أسماء أفعال منها ما ينصب كرويد، ما يرفع كهيهات.

النوع التاسع: الأفعال الناقصة التي ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي ثلاثة عشر فعلا: كان، صار،أصبح،أمسى،أضحى، ظل، بات، مازال، ما برح، ما فتئ، ما انفك، ما دام، ليس.

الشاهد في هذا قوله تعالى **: {ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا}(مـريم : 83)**.

النوع العاشر: أفعال المقاربة ترفع اسما واحدا، وهي أربعةأفعال منها: عسى كاد،أوشك[2].

ونمثل على ذلك بالمثال التالي: "أوشك الليل أن ينجلي".

النوع الحادي عشر: أفعال المدح والذم ترفع الاسم المعرف بلام التعريف وبعده اسم مرفوع يسمى المخصوص بالمدح والذم، وهي أربعة أفعال: نعم، بئس، ساء، حبذا.

نحو: " نعم الولد الخلوق".

"نعم" رفعت الولد وهو الاسم المعرف ب"ال" والخلوق هو المخصوص بالمدح.

1-ع/ محمد عيد، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، ص 209.
2- نفسـه، ص 209.

النوع الثاني عشر: أفعال الشك واليقين وتسمى أفعال القلوب وهي: علمت،رأيت وجدت (وهذه الثلاثة لليقين) وظننت، حسبت، خلت (للشك)، وزعمت (متوسطة بين الستة) فهذه سبعة.

ثانيا: العوامل اللفظية القياسية: وهي سبعة:

الأول: الفعل على الإطلاق، الثاني:اسم الفاعل، الثالث:اسم المفعول، الرابع:الصفة المشتبهة، الخامس: المصدر، السادس: الاسم المضاف، السابع: الاسم التام (راقود خلا).

ثالثا: العوامل المعنوية : وهي أمران: الأول: العامل في المبتدأ والخبر الثاني: العامل في المضارع الرفع.[1]

وختم الجرجاني هذه العوامل بقوله: " فهذه مائة عامل، فلا يستغني لا الصغير ولا الكبير ولا الوالي[2] ولا القاضي ولا الرفيع ولا الوضيع عن معرفتها واستعمالها "

5-شروط العامل:

لقد دون النحاة للعامل شروطا وأحكاما هي عندهم فلسفة النحو وسر العربية وشروط هذا ألفت كتبا تجمع قواعد النحو بعنوان " العوامل " فألف الإمام أبو علي الفارسي (ت 377 هـ) كتاب العوامل المختصرة، وألف الشيخ عبد القاهر الجرجاني كتاب العوامل المائة تتجمع من كلامهم ومن ثنايا أدلتهم وحججهم ما يشرح تلك الأحكام والأصول ونذكر منها ما يلي:

1- كل علامة من علامات الإعراب فهي أثر العامل أن لم تجده في الجملة وجب تقديره، وقد يكون هذا العامل واجب الحذف لا يصح أن ينطق به في كلام، ولكنه من المحتوم أن يقدر.

1-محمد عيد/ أصول النحو العربي في نظرة النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث،ص209.

2- نفسه، ص208.

ونستشهد على ذلك بقوله تعالى: {...**فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين**} (يـوسف: 80).

في هذه الحالة "يأذن" نصبت بأن المضمرة بعد حتى."أن لا يصح أن ينطق بها .

2- الأصل في العمل للأفعال، وهي تعمل في الأسماء فقط فترفعها فتنصبها ولكنها لا تجر، ولا ترفع إلا اسما واحدا وتنصب اسما أوأكثر وتعمل الرفع والنصب معا. [1] فالفعل هنا يرفع اسما واحدا الذي هو الفاعل،و ينصب أكثر من اسم أي مفعولين .

3- كلما كان الفعل أمكن في باب الفعلية كان أوفر من العمل حظا فالفعل الجامد عامل ضعيف لا يعمل فيما يتقدمه وقد لا يعمل إلا بشروط تحدد عمله كفعل التعجب " ونعم وبئس" لا يرفع الأولإلا ضميرا مستترا واجب الاستتار والمرفوع نعم وبئس من الشروط ما هو مبين في بابه كذلك.[2]

الفعل الناقص محدود العمل لا يعمل إلا في المبتدأ و الخبر وقد يشترط لعمله شروط، كسبق النفي وغيره.فيتضح هنا الفرق بين الفعل الأمكن و الفعل الجامد في العمل،و نستشهد عن الفعل الأمكن بالمثال التالي:"قرأ زيد الكتاب" أما مثالنا عن الجامد نذكر: بئس الخلق البخل. اسمها جاء ضمير مستتر تقديره هو"بئس الخلق هو البخل".

4- يكون الاسم عاملا، ويحمل في ذلك على الفعل، فيجب أن يتحقق له شبه بالفعل يقربه منه ويؤهله لحكمه كما ترى في اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر، ويناط نصيبه من العمل بحظه من شبه الفعل فيكون أقوى عملا إذا اتصل به ما يقربه من الفعل.[3]ومعنى هذا أن اسم الفاعل واسم المفعول و المصدر تشبه الفعل في العمل و تأخذ حكمه.

1- إبراهيم مصطفى،إحياء النحو، القاهرة، 1992، دار النشر والتوزيع، ص 23-24.

2-نفسه، ص 25.

3-فاطمة قاوش،التباين المنهجي بين البصرة و الكوفة في كيفية تطبيق مسالة العامل ،مذكرة ليسانس في اللغة و الأدب ،جامعة أكلي محند اولحاج، 2007-2008، ص 34.

5- وللحروف طريقتان في العمل:

الأولى: أن يكون أصلا فيه غير محمول على الفعل.

الثانية: أن يعمل حملا على الفعل، وهو أبعد في العمل مسلكا[1]، يعمل في الاسم وفي الفعل، فيرفع الاسم وينصبه ويجره، ويجزم الفعل وينصبه ويعمل الجزمين معا.

6- إن الحرف لا يعمل في نوع من الكلمات حتى يكون مختصا به " فلم ولن" عاملتان في المضارع لاختصاصهما به، و" قد" لم تعمل لدخولهما على الماضي والمضارع و"هل" الاستفهامية حرمت العمل لأنها قد تدخل على الاسم كما تدخل على الفعل.

يمكننا التمييز بين الحروف المختصة التي تدخل على الأفعال المضارعة مثل: لن يدخل الجنة المشركون، و التي تدخل على الأسماء مثل:إن الجو صحو، أما بالنسبة لغير المختصة فهي لا تعمل لأنها قد تدخل على الاسم كما قد تدخل على الفعل.
مثل: هل قدم زيد، هل زيد قدم.

7- مرتبة العامل التقدم،وإذا كان العامل قويا أمكن أن يعمل متقدما ومتأخرا، فإذا كان ضعيفا لم يعمل إلا متقدما.[2]

6-موقف النحاة من العامل:

وقد اهتم النحاة بالعامل،إذا كان محور اختلافهم وعلى أساسه قامت التصنيفات النحوية ولا يكاد مصنف منها يخلو من ذكره، وخير شاهد على تغلغل هذه النظرية في النحو كتاب سيبويه – رحمه الله- لكونه أقدم مؤلف في النحو وصل إلينا فالمتأمل في كتابه يرى أنأبوابه قد بناها على أساس (العامل)،إذبدأها ب " مجاري أواخر الكلم وهي عنده ثمانية مجار على النصب والجر والرفع، والجزم والفتح والكسر والضم والوقف وقد جمع هذه المجاري بأربعة أضرب: فالنصب والفتح في

1- إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ص 26.
2- نفسه، ص 35.

اللفظ ضرب واحد والجر والكسر فيه ضرب واحد، وكذلك الرفع والضم والجزم والوقف"[1].

إن سيبويه في أرائه كان يقتفي هدي أستاذه الخليل بن أحمد – رحمه الله – "الذي ثبت أصول نظرية العوامل ومد فروعها وإحكامهاأحكاما، بحيث أخذت صورتها التي تثبت على مر العصور، فقد أرسى قواعدها العامة ذاهبا إلاأنه مع كل رفع لكلمة أو نصب أو خفض أو جزم من عامل يعمل في الأسماءوالأفعال المعربة ومثلها الأسماء المبنية "[2].

وعلى هذا النهج سار النحاة من بعدها متأثرين بهذه الآراء، فهناك من جعل من العامل عنوانا لمؤلفاته منهم أبو علي الفارسي في كتابه " العوامل في النحو " والشيخ عبد القاهر الجرجاني له كتاب " العوامل المائة " وهناك أيضا أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي في كتابه " العوامل و الهوا مل في النحو ".

ولقد لاحظ النحاة وجود علاقات بين الكلمات في التركيب وما نتج عن تلك العلاقات من أثر إعرابي يختلف باختلاف المعنى النحوي، فجعلوا اللفظ المحدث التغيير عاملا، سواء أكان فعلا أم حرفا أم اسما ومع إقرارهم بأهمية (العامل) في تفسير الظواهر النحوية من رفع ونصب وجر.

1- سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، القاهرة،1988 ه، الناشر مكتبة الخانجي، ج 1 ص 13.
2- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 38.

الفصـــل الثانـي

موقف ابن مضاء القرطبي من العامل (آراؤه)

1 -توطئـــــــة

2 -العامل عند ابن مضاء القرطبي

- العوامل اللفظية
- العوامل المحذوفة
- العوامل المستترة

3 -تطبيقه فى باب الاشتغال

توطئة:

يمثل ابن مضاء حلقة مهمة في تاريخ تيسير النحو العربي لما قدمه من أفكار وطروحات حاول من خلالها _كما يعتقد _ تقنية النحو العربي مما لصق به من أفكار و معتقدات لا تمت إليه بصلة، ونحن هنا لا نناقش ابن مضاء في كل ما قاله في كتابه "الرد على النحاة " وإنما اخترنا منها ماله علاقة بموضوع البحث ونعني به العامل، ومن الجدير بالذكر أن دعوة ابن مضاء هذه لم تلق شهرة و لا ذيوعا في عهد صاحبها وإنما بقيت حبيسة صفحات الكتاب إلى وقت متأخر كتب لها فيه الذيوع والانتشار، وأنه في موقفه الرافض للعامل وما يتبعه من حذف وتقدير وتعليل وتأويل كان مدفوعا بتأثير من مذهبه الظاهري الذي ساد الأندلس وقت كان ابن مضاء قاضيا فيها.

1- العامل عند ابن مضاء القرطبي :

إن أهم وأخطر ما في كتاب الرد على النحاة هو دعوة صاحبه إلى إلغاء نظرية العامل، الأساس الذي بنى عليه النحاة القاعدة النحوية وسنعرض من آرائه ما يلي:

1) العوامل اللفظية.

2) العوامل المحذوفة.

3) العوامل المستترة.

أولا:رأيه في العوامل اللفظية:

يقول ابن مضاء «قصدي في هذا الكتاب أنأحذف من النحو ما يستغنى النحوي عنه وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه، فمن ذلك ادعاؤهم إن النصب والخفض والجزم لايكون إلا بعامل لفظي و إن الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي وعبروا عن ذلك بعبارات توهم في قولنا : "ضرب زيد عمرا "، إن الرفع الذي في زيد والنصب الذي في عمر إنماأحدثه ضرب ألا ترى أن سيبويه _رحمه الله _ قال في صدر كتابه : "إنما ذكرت ثمانية مجار لأفرق بين مايحدثه ضرب من هذه الأربعة لما يحدثه فيه العامل وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لايزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه "[1]، فظاهر هذا العامل أحدث الإعراب وذلك بين الفساد "[2]، فهو يدعو إلى الاستغناء وحذف كل ما لايحتاج إليه النحوي.

وقد استمد ابن مضاء دعوته في رده على النحاة من مذهبه الفقهي الذي يقف عند ظاهر النص ولا يتجاوزه إلى الخوض في التفاصيل والجزئيات فهو يرى أن النحو فهم للكلام المنطوق المنقول عن العرب حيث جاء في كتابه : "وإني رأيت النحويين _رحمة الله عليهم _قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن

1- ع/ ابن مضاء اللخمي القرطبي، الرد على النحاة، ط 1، بيروت، لبنان، 2007، دار الكتب العلمية، ص 13.
2- نفسه، ص 13.

وصيانة عن التغيير، فبلغوا من ذلك الغاية التي أموا وانتهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا،إلا أنهم التزموا مالا يلزمهم وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما أرادوه فتوعرت مسالكها، ووهنت مبانيها وانحطت عن رتبه الإقناع حجمها"[1].

والنحوي في نظر ابن مضاء يجب أن ينظر إلى النحو على أنه صياغة وحفظ لكلام العرب من اللحن والبحث في علله وعوامله وأحكامه والاكتفاء في كل ذلك بما نطقت به العرب.

ويتهم ابن مضاء النحاة بالخروج عن منطق العقل وأن العامل الذي قال به النحاة ليس له وجود ولا يقول به عاقل ، ومن مبطلات العامل عنده عدم وجوده لحظة وقوع الفعل كما هو الحال مع الذات الخالقة إذ يأتي الفاعل متأخرا عن فعله وهذا إما لايقبله العقل والشرع على حد تعبيره حيث جاء في كتابه : "أما القول بأن الألفاظ يحدث بعضها بعضا فباطل عقلا وشرعا لايقول به أحد من العقلاء لمعان يطول ذكرها فيما القصد إيجازه منها ،أن شرط الفاعل أن يكون موجودا حينما يفعل فعله ولا يحدث الإعراب فيما يحدثه فيه ،إلا بعد عدم الفاعل فلا ينصب زيد بعد إن في قولنا إن زيدا إلا بعد عدم إن، فان قيل بما يرد على من يعتقد أن معاني هذه الألفاظ هي العاملة ؟قيل: الفاعل عند القائلين به إما أن يفعل بإرادة كالحيوان، وإما أن يفعل بالطبع كما تحرق النار ويبرد الماء، ولا فاعل إلا الله عند أهل الحق وفعل الإنسان وسائر الحيوانات فعل الله تعالى ، كذلك الماء والنار وسائر ما يفعل....وأما العوامل النحوية فلم يقل به العاقل لا ألفاظها ولا معانيها لأنها لا تفعل بإرادة ولا بطبع "[2].

وهكذا اعتقد ابن مضاء أن العوامل ذوات وأدوات تحضر وتغيب وتتحول من حال إلى حال.

1- ع/ سعاد كريدي كنداوي، العامل النحوي، دراسة ابستيمولوجية، مجلة كلية التربية، العدد التاسع، دت ص 26.

2- ع/ بكري عبد الكريم،أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، ص 131، 132.

أما القول أن شرط العامل يكون موجودا حينما يعمل، بينما لا يحدث الإعراب إلا بعد عدم العامل فهذا الكلام مردود لأن العوامل اللفظية تؤدي بجانب الإعراب مهمة لا تقل أهمية عن الإعراب هي المعنى الذي تعطيه عندما تسبق الاسم أو الفعل.

لذا نرى أننا لا نستطيع إلغاء هذا النمط من التنظيم للغة لأننا بدون هذا التنظيم لا يمكن أن نتصور المعاني الذي يتضمنها الكلام في العربية.

فعندما نقرا الآية الكريمة:{**إنما يخشى الله من عباده العلماء**} **(فـاطر: 28)** فإن رفع كلمة العلماء ونصب واسم الجلالة هو الذي دلنا على أن الخشية حاصلة من العلماء والفعل " يخشى " هو الذي رفع العلماء عند إسناده للاسم وهو ما سماه النحاة عاملا لفظيا.[1]

ومعنى هذا أن وراء كل رفع ونصب أو جزمأو جر في الأسماءأوالأفعال عامل يعمل فيها فلا بد من وجود فعل أوأداةلفظية كانت أو معنوية تفسر الحركة التي يحملها الاسم أو الفعل.

كما كان ابن مضاء صريحا في قوله من العامل ، لذا اعتمد القسمة الفلسفية في نظرته للعامل فعده إما فاعلا بإرادة كالحيوان ،وإما فاعلا بالطبع وليس العامل النحوي واحد من هذين ولا فاعل عنده إلا الله سبحانه وتعالى.

وليس بالضرورة أن يكون ابن مضاء على صواب لأن زمام الأموربأيدينا والطاعة والمعصية من فعل العبد لا من فعل القضاء والقدر ، ولا من فعل شخص آخر ولا شغل لإرادة الله – عز وجل– بأفعالنا وإلا لماذا يكون الإنسان رهين عمله ونستشهد بقول الله عز وجل:{**كل نفس بما كسبت رهينة**} **(المـدثـر:38).**

ثانيا: العوامل المحذوفة:

حيث لا يجد ابن مضاء كيف يرفض جميع العوامل المحذوفة فيقسمها إلى ثلاثة:

1- بكري عبد الكريم،أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، ص 133.

1- قسم محذوف لا يتم الكلام إلا به.

2- قسم محذوف لا حاجة بالقول إليه.

3- قسم مضمر إذاأظهر تغير الكلام عما كان عليه قبل إظهاره[1]،ويشرحها كالتالي:

1- قسم محذوف لا يتم الكلام إلا به: حذف لعلم المخاطب به، وذلك في قوله تعالى: **{وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا (النحل، 30).**

وقوله تعالى: **{ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو (البقرة، 219).**[2]

ويقصد ابن مضاء من قوله هذا أن المحذوفات في كتاب الله تعالى، لعلم المخاطبين بها كثيرة وهي إذا ظهرت تم بها الكلام وحذفها أوجز وأبلغ.

2- قسم محذوف لا حاجة بالقول إليه: بل هو تام دونه وإن أظهر كان عيبا كقولك: أزيدا ضربته ؟ قالوا: إنه مفعول بفعل مضمر تقديره: أضربت زيدا ؟ وهذه دعوى لا دليل عليها إلا ما زعموا من أن " ضربت " من الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد، وقد تعدى إلى الضمير ولابد لزيد من ناصب إن لم يكن ظاهرا، فلم يبق إلا الإضمار، وهذا بناء على أن كل منصوب فلابد له من ناصب.[3]

ونفهم منهذا القول أن هذا المحذوف لا حاجة لنا به والمعنى من دونه تام ولا يحتاج إلى تفسير و إن ظهر هذا المحذوف سيكون عيبا فقط.

1-بكري عبد الكريم، أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، ص 131.
2- ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ص 15.
3- نفسه، ص16.

3- مضمر إذا أظهر تغير الكلام عما كان عليه قبل إظهاره: كقولنا: " يا عبد الله" وحكم سائر المناديات المضافة والنكرات حكم "عبد الله" عندهم منصوب بفعل مضمر تقديره:"أدعو أو أنادي " وهذا إذا أظهر تغير المعنى، وصار النداء خبرا.[1]

وقال سبويه: " واعلم أن ما ينتصب في باب الفاء قد ينتصب على غير معنى واحد، وكل ذلك على إضمار أن،إلاأنالمعاني مختلفة، كما أن يعلم الله يرتفع كما يرتفع يذهب زيد، وعلم الله ينتصب كما ينتصب ذهب زيد، وفيهما معنى اليمين فالنصب هنا في التمثيل كأنك قلت: لم يكن إتيان فأن تحدث والمعنى على غير ذلك كما أن معنى علم الله لأفعلن غير معنى رزق الله، فإن تحدث في اللفظ مرفوعة بيكن لأن المعنى: لم يكن إتيان فيكون حديث، وتقول: ما تأتيني فتحدثني، فالنصب على وجهين من المعاني،أحدهما: ما تأتيني فكيف تحدثني أي لو أتيتني لحدثتني،وإما الآخر: فما تأتيني أبدا إلا لم تحدثني، أي منك إتيان كثير ولا حديث منك"[2].

وهذه المضمرات التي لا يجوز إظهارها لا يخلو من أن تكون معدومة في اللفظ موجودة معانيها في نفس القائل،أو تكون معدومة في النفس كما أنالألفاظ الدالة عليها معدومة في اللفظ، فإن كانت لا وجود لها في النفس ولا الألفاظ الدالة عليهما وجود في القول، فما الذي ينصب إذا ؟ وما الذي يضمر ؟ ونسبة العمل إلى معدوم على الإطلاقمحال.

ومعلوم أن النحاة يقولون: أن قولنا "في الدار" متعلق بمحذوف تقديره : "زيد مستقر في الدار" وهذا إذا لم تكن الحروف الداخلة على المجرورات زائدة، يقولون: "رأيت الذي في الدار" تقديره "رأيت الذي استقر في الدار" ومررت برجل من قريش تقديره كائن من قريش...الخ.[3]

1-ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة ، ص 16.
2- سيبويه، الكتاب لسيبويه، ت عبد السلام محمد هارون، دط ، القاهرة، دس، مكتبة الخانجي، الجزء الثالث ص 30.
3-بكري عيد الكريم، أصول النحو العربي، ص135.

فليس عيبا أن نقدر فعلا مضمرا في نحو "أزيدا ضربته" كما لم يكن عيبا تقديره في نحو "زيدا أي أعط زيدا" لأن "ضرب" هنا تعدى لمفعول واحد واكتفى به، وهو الضمير، ويبقى زيدا في المقدمة منصوبا، ونصبه وتقديمه ليست عملية اعتباطية من طرف المتكلم، وإنما يهدف إلى نقل الكلام من حكم الى حكم، من مدلول واسع الى مدلول أدق وأبلغ.

وأما الفعل المقدر في المنادى في قولنا: "يا عبد الله" وهو الفعل "أدعو" فإنه أهمل لكثرة الاستعمال وصارت "يا" بدلا منه، فالفعل أدعو المقدر ليس من قبيل العوامل اللازم إظهارها لذلك لا خوف عليه من التغيير.

ثالثا: العوامل المستترة:

وينتقل ابن مضاء من العوامل المحذوفة إلى الضمائر المستترة فينكر على النحاة تقديرهم للضمائر المستترة مادام اسم الفاعل عند النحاة في مثل (ضارب) تدل على الصفة وصاحبها. وتحمل معنى الفعل والفاعل، فإذا قلنا:" زيد ضارب عمرا " فضارب يدل على الفاعل غير مصرح باسمه وزيد يدل على اسمه فما الداعي إلى تقدير زائد لو ظهر لكان أفضل.[1]

أما النحاة فقد أجمعوا على رفع اسم الفاعل حملا على الفعل المضارع لأنه يعمل عمل فعله في التعدي واللزوم، لذلك اشترطوا في عمل اسم الفاعل أن يكون بمعنى الحال والاستقبال، والنحاة بصنيعهم هذا كانوا يسعون إلى شيء واحد هو طرد القاعدة، وعدم تجزئتها ومادام اسم الفاعل يشبه الفاعل في العمل فما الداعي إلى اختراع قاعدة جديدة لاسم الفاعل.

1- ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ت شوقي ضيف، ط 2، مصر، 1982، دار المعارف، ص 100.

وإذا كان اسم الفاعل يستغني عن الفاعل في قولنا: " زيد ضارب عمرا " فكيف تعرب الاسم الذي بعده في مثل: "أضارب زيد عمرا ؟" والملاحظ هنا أنه لا يمكن إنكار فاعلية " زيد هنا ".[1]

ومن كل هذا وذاك يمكننا القول بأننا لانستطيع أن نسلم تسليما قطعيا برأي ابن مضاء المتمثل في: أن اسم الفاعل هو الفاعل،لأن الفاعل لايدل دائما على الفاعلية بل تارة يعمل عمل الفاعل وتارة أخرى يكف عن العمل.

ومن ذلك قوله عز وجل:{يخرج من ماء دافق} (الطارق: 06)

وقوله: {لا عاصم اليوم من أمر الله } (هود : 43)، فقد فسروا (دافق) بمعنى (مدفوق) أو ذا دفق، كما فسروا (لا عاصم) بمعنى ذا عصمة.

2- نظرية العامل في باب الاشتغال:

لما كان باب الاشتغال من الأبواب التي اتخذها ابن مضاء نموذجا لتثبيت رأيه في إلغاء نظرية العامل، و ارتأينا بدراسة هذا الباب لنرى مدى إحكام النحاة لأحكام الاشتغال وصوره من جهة ومبلغ توفيق ابن مضاء في تطبيق رأيه السابق على هذا الباب من جهة أخرى.

والاشتغال في اصطلاح النحاة أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل قد عمل في ضمير ذلك الاسم أو في سببه وهو المضاف إلى ضمير الاسم السابق.[2]

ففي الاشتغال قال ابن مضاء مشيرا إلى مقدار العناء الذي يجره الاشتغال بباب "الاشتغال" من الإضمار والتأويل والخلاف " ومن الأبواب التي يظن أنها موضوع عامل ومعمول – ولا داعية إلى إنكار العامل والمعمول – باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره "، مثل قولنا: (زيدا ضربته).[3]

1- عبد الكريم بكري، أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، ص 138.
2- نفسه، ص141.
3- ع/ محمد عيد، أصول النحو العربي في نظرة النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، ص 218.

ويعتبر رأي ابن مضاء في هذا الباب تطبيقا على رأيه في العامل عامة من ناحية، كما أن هذا الرأي يستند إلى النص اللغوي من ناحية أخرى، قال: "فإنما يرفعه المتكلم وينصبه إتباعا لكلام العرب "[1].

ففي هذه العبارة القصيرة والأخيرة تلخيص لرأيه في باب الاشتغال، بل في العامل عامة، لأن المتكلم هو الذي يرفع وينصب، ومستند هذا الرأي هو كلام العرب،فإنما يفعل ذلك اتباعا لما عرفه من نطقهم، ولما هي عادتهم في ذلك النطق،أما مواضع الرفع والنصب فقد شرحها في حديث طويل مفرقا بين إذا ما عاد على الاسم ضمير مرفوع أو ضمير غير مرفوع، ففي الجمل التي تشتمل على الثاني تفصيلات برفعه ونصبه ترتبط بنوع الفعل والأدوات لتداخله عليه، وقد ذكرها أيضا في حديث طويل وقدم لها الأمثلة.[2]

وبهذا يتبين أن النحاة قد تصوروا حمل الاشتغال جملا ناقصة لاسم إلا بالمقدر فهي تتكون من الملفوظ من المحذوف و المقدر.

أما ابن مضاء، فينظر إليها كما هي، فالاسم فيها مرفوع ومنصوب، وهكذا ينطقه المتكلم، وهكذا كلام العرب.

وفي الأخير، نقول:إن ابن مضاء قد غالى كثيرا في رأيه هذا، فلا علاقة بين ما أراده النحاة وما يريده هو من العمل، فالعامل عندهم ليس شيئا شخصا يعمل بطبع أو إرادة وإنما هو مؤثر وجالبا للعلامة الإعرابية ولا علاقة له بالخلق لو الإيجاد فمجال الخلق والإيجاد غير النحو، فالنحاة أولوا أهمية بالغة للعامل على عكس ابن مضاء الذي قام بإلغاء هذه النظرية.

1- ع/ محمد عيد، أصول النحو العربي في نظرة النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث ، ص218.
2- ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ص 118.

ويعتبر رأي النحاة هو الصائب لأنه لا يمكننا أن نتصور النحو بدون عوامل لفظية أو معنوية لأنهم لم يقتصروا على الضوابط التي تربط العامل بمعمولاته بواسطة الوظائف النحوية، بل جاوزوا ذلك إلىضوابط وموجهات ترصد حركة العناصر في التركيب وتحكم عليها من حيث الصحة والاستقامة وتتمثل تلك الموجهات والضوابط في كل من العامل والمعمول من معان: صرفية ودلالية وأبعاد اجتماعية أحيانا، فتتفاعل تلك المعاني مع الوظيفة النحوية التي يمثلها كل واحد منهما فينتج عن ذلك تركيبات مختلفة تؤدي إلى صحة المعنى و استقامته.

خاتمـــــة

بعد طول البحث والقراءة والاستفسار لإنجاز هذا العمل المتواضع، بشقيه النظري والتطبيقي والذي انبنى بصورة أساسية على محاولة النظر في نظرية العامل وتحليل مضمونها وعرض آراء ابن مضاء القرطبي المتمثلة في نفيه وإلغائه لهذه النظرية، فلقد توصلنا فيما يخص الجانب النظري إلى :

1)أن العامل هو ضابط للكلمات وفق مايخص ويدرك من معاني الكلام، وذلك بإهداء المتكلم إلى الحركة المطلوبة والضبط الصحيح في القراءة والكتابة والحديثإذاالعامل هو المحور الرئيس الذي تدور حوله أهم قضايا النحو و مباحثه.

2)لقد حظي العامل بأهمية كبيرة ومكانة لدى الكثير من النحاة فجعلوه محور دراستهم، فتشعبوا فيه وألقوا فيه العديد من الكتب وجعلوه وسيلة شغلهم الشاغل وهذا لأهميته.

أما بالنسبة للجانب التطبيقي فلقد استنتجنا ما يلي:

أن للعامل العديد من المعارضين من بينهم ابن مضاء القرطبي الذي ألغى هذه النظرية التي استمدها من مذهبه الفقهي الظاهري، في جملة من الآراء التي جاء بها في كتابه الرد على النحاة مستهدفا فيه بأنه سيحذف ما يستغني عنه النحو وهي كالتالي:

أولا: إلغاء العوامل اللفظية في الرفع والنصب والجزم،فالعاملعنده لا يكون لفظي ولا يكون معنوي، وإنما يحدثه المتكلم.

ثانيا: إلغاء العوامل المحذوفة وقسمها إلى ثلاثة:

القسم الأول : حذفه لعلم المخاطب به.

القسم الثاني: الكلام تام من دونه وإن أظهر كان عيبا.

القسم الثالث: حذف المضمر لأنه إذا أظهر تغير الكلام.

ثالثا: قام بإلغاء العوامل المستترة ونادى بإظهارها.

فابن مضاء اعتمد القسمة الفلسفية في نظرته للعامل، فأعده إما فاعلا بإرادة كالحيوان وإما فاعلا بالطبع، ولا فاعل عنده إلا الله سبحانه وتعالى.

فالعامل مؤثر حقيقي و له حظه الوافر في النحو.

وأخيرا لا نزعم أننا أحطنا بالموضوع إحاطة شاملة ووافية، فذلك ما لا يدعيه عاقل لكن نأمل أن يكون هذا البحث بمثابة دلائل نضعها في طريق من أراد البحث في هذا المجال.

قائمـــة المصـــادر والمراجـــع

- **القرآن الكريـــــــم**

- ابراهيم مصطفى، إحياء النحو، للقاهرة، 1992، دار النشر والتوزيع.

- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ت محمود محمد شاكر، مصر 1952، دار المدني بجدة، الجزء الأول.

- ابن مضاء اللخمي القرطبي الرد على النحاة، ط 1، بيروت، لبنان، 2007 دار الكتب العلمية.

- ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ت شوقي ضيف، ط الثانية، مصر 1982 دار المعارف.

- أبو بكر محمد ابن الحسن الزبيري، طبقات النحويين اللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل، ابراهيم، مصر، 1973، دار المعارف.

- شوقي ضيف المدارس النحوية، الطبعة السابعة، مصر، 1119 دار المعارف.

- أحمد سلمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي، وتطبيقها في القران الكريم ديوان المطبوعات الجامعية، مصر، 2003، دار المعرفة الجامعية.

- بكري عبد الكريم، أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي ط1 القاهرة، 1999، دار الكتاب الحديث.

- سبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، القاهرة، د س مكتبة الخانجي، ج الثالث.

- سعاد كريدي كنداوي، العامل النحوي، دراسة ابستمولوجية مجلة كلية التربية العدد التاسع.

- سيبويه، الكتاب، ت عبد السلام محمد هارون، ط الثالثة، 1988، الناشر مكتبة الخانجي، الجزء الأول.

- عباس حسن النحو الوافي، ط الخامسة عشر، القاهرة، 1119، دار المعارف الجزء الأول.

- عفيف دمشقية، تجديد النحو العربي، لبنان، 1981، معهد الإنماء العربي.
- فاطمة قاوش، التباين المنهجي بين البصرة والكوفة في كيفية تطبيق مسألة العامل مذكرة ليسانس في اللغة والآداب، جامعة أكلي محند ولحاج، 2007-2008.
- محمد عيد، أصول النحو العربي في نظرة النحاةورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، ط السادسة، مصر، القاهرة، 1998، عالم الكتب.

قائمـــة المعاجـــم

-ابن منظور، لسان العرب، ط الأولى، بيروت، لبنان، 2005، دار صادر الجزء السادس، مادة "عمل".
-الخليل ابن احمد الفراهيدي، العين ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط الأولى بيروت لبنان، 2003، دار الكتب العلمية، مادة "عمل".

فهرس الموضوعات

الصفحة

مقدمة عامة..... 07

الفصل الأول: ماهية العامل.

تعريف ابن مضاء القرطبي..... 11

تعريف العامل..... 13

نشأة العامل..... 15

مظاهر العامل..... 16

شروط العامل..... 20

موقف النحاة من العامل..... 22

الفصل الثاني: موقف ابن مضاء القرطبي من العامل (آراؤه)

توطئة..... 25

العامل عند ابن مضاء القرطبي..... 26

العوامل اللفظية..... 26

العوامل المحذوفة..... 29

العوامل المستترة..... 31

تطبيقه في مجال الاشتغال..... 32

خاتمة..... 35

قائمة المصادر و المراجع 37

فهرس الموضوعات..... 39